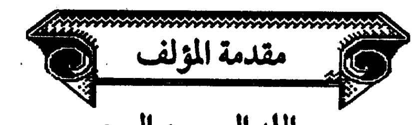


غرائب الأخبار
ونوادر الألطاف

إعداد
محمد سعيد

مكتبة الإيمان
المنصورة . أ. جامعة الأزهر
ت : ٢٦٥٧٠٨٢



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

فإن أولى ما أبتدأ به كتاب، وأفتتح به خطاب، حمد الله على جزيل آلائه، وشكره لجميل بلائه، ثم الصلاة على خاتم أنبيائه و رسله، صلوات الله عليهم أجمعين، وسلام عليهم في العالمين وبركاته . والحمد لله الذى هدانا للإسلام، وفضلنا على جميع الأنام، وجعلنا من أمة محمد نبيه عليه الصلاة والسلام .

وبعد : فإن أولى ما عُنى به الطالب، ورغب فيه الرّاغب، وصرف إليه العاقل همه، وأكد فيه عزمه، بعد الوقوف على معانى السنن والكتاب، مطالعة فنون الآداب، وما اشتملت عليه وجوه الصواب، من أنواع الحكم التى تحيى النفس والقلب، وتشحذ الذهن واللب، وتبعث على المكارم، وتنهى عن الدنايا والمحارم، ولا شيء أنظم لشمل ذلك كله، وأجمع لفنونه، وأهدى إلى عيوبه، وأعقل لشارده، وأثقف لنادره؛ من تقييد الأمثال السائرة، والأبيات النادرة، والفصول الشريفة، والأخبار الظريفة، من حكم الحكماء، وكلام البلغاء العقلاء : من أئمة السلف، وصالحى الخلف، الذين امتثلوا فى أفعالهم وأقوالهم، آداب التنزيل، ومعانى سنن الرسول، ونوادر العرب وأمثالها، وأجوبتها ومقاطعها، ومباديها وفصولها، وما حووه من حكم العجم، وسائر الأمم، ففى تقييد أخبارهم، وحفظ مذاهبهم، ما يبعث على امتثال طرقهم واحتذائها، واتباع آثارهم واقتفائها

وقد جمعت فى كتابى هذا من الحكايات الممتعة فى فنون كثيرة وأنواع جمة، من معانى الدين والدنيا، ما انتهى إليه حفظى ورعايتى، ليكون لمن حفظه ووعاه، وأتقنه وأحصاه زيناً فى مجالسه، وأنساً لمجالسه، وشحذاً لذهنه وهاجسه، فلا يمر به معنى فى الأغلب مما يذاكر به، إلا أورد فيه بيتاً نادراً، أو مثلاً ثائراً، أو حكاية مستطرفة، أو حكمة مستحسنة يحسن موقع ذلك من الأسماع، ويخف على النفس والطباع، ويكون لقارئه أنساً فى الخلاء، كما هو زين له فى الملاء، وصاحباً فى الاغتراب، كما هو حلى بين الأصحاب.

وقال محمد بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه: كفاك من علم الأدب أن تروى الشاهد والمثل.

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال: العلم أكثر من أن يحصى فخذوا أرواحه، ودعوا ظروفه.

وإلى الله أبتهل فى حسن العون والتأييد لما يحب، والتسديد، وهو حسبى ونعم الوكيل.

محمد سعيد

قدوم وفد بكر بن وائل على رسول الله ﷺ

عن ابن عباس، قال : قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله ﷺ .

فقال لهم : « فيكم أحد من إياد؟» قالوا : لا يا رسول الله .

قال : «فهل لكم علم بقس بن ساعدة الإيادي؟» قالوا : هلك يا رسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : «كأني أنظر إليه بسوق عكاظ يخطب الناس على جمل أحمر،يقول : أيها الناس ! اجتمعوا واسمعوا وعوا،من عاش مات،ومن مات فات،وكل ما هو آت آت» .

أما بعد : «فإن في السماء لخبرا،وإن في الأرض لعبرا،نجوم تغور وتمور،ونجوم تغور ولا تمور،وسقف مرفوع،ومهاد موضوع،أقسم قس قسما،ما كذب ولا أثم،لئن كان في الأمر رضا،ليكونن بعده سخط،وما هذا بلعب،وإن من وراء هذا لعجبا،أقسم قس قسما،فما كذب ولا أثم،إن لله ديناً هو أرضى من دين نحن عليه،ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون،ارضوا بالمقام فأقاموا،أم تركوا فناموا» .

قال النبي ﷺ : «وسمعته ينشد شعراً فأيكم يحفظه؟» .

فقال بعضهم : أنا . فأنشده يا رسول الله ؟

قال : « نعم» .

فقال :

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محا له حيث صار القوم صائر

هذه القصة ذكرت كثيراً في كتب السيرة والأدب وضعفها الإمام ابن كثير في البداية والنهاية

سؤالات عمر للصحابة

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس مع أناس من أصحاب رسول الله ﷺ، وفيهم علي بن أبي طالب وجماعة من المهاجرين، فالتفت إليهم.

فقال : إني سائلكم عن خصال فأخبروني بها.

أخبروني عن الرجل بينما هو يذكر الشيء إذ نسيه. وعن الرجل يحب الرجل ولم يلقه.

وعن الرؤيين إحداهما حق، والأخرى أضغاث أحلام. وعن ساعة من الليل ليس أحد إلا وهو فيها مروع. وعن الرائحة الطيبة مع الفجر. فسكت القوم.

فقال : ولا أنت يا أبا الحسن؟

فقال : بلى والله. إن عندي من ذلك لعلماً.

أما الرجل بينما هو يذكر الشيء إذ نسيه، فإن على القلب طخاء كطخاء القمر، فإذا سرى عنه ذكر، وإذ أعيد عليه نسي وغفل.

وأما الرجل يحب الرجل ولم يلقه فإن الأرواح أجناد مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

وأما الرؤيا إحداهما حق والأخرى أضغاث، فإن في ابن آدم روحين، فإذا نام خرجت روح فأتت الحميم والصديق، والبعيد والقريب والعدو، فما كان منها في ملكوت السموات فهي الرؤيا الصادقة، وما كان منها في الهواء فهي الأضغاث.

وأما الروح الأخرى فللنفس والتقلب.

وأما الساعة من الليل التي ليس أحد إلا وهو فيها مروع، فإن تلك هي الساعة التي يرتفع فيها البحر يستأذن في تغريق أهل الأرض، فتحسه الأرواح فترتاع له.

وأما الرائحة الطيبة مع الفجر، فإن الفجر إذا طلع خرجت ريح من تحت العرش حركت الأشجار في الجنة فهي الرائحة الطيبة. خذها يا عمر.

قال: صدقت.

خبر آخر:

قال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: دخلت على عمر بن عبد العزيز، وعنده رجل من النصارى فقال له: من تجدون الخليفة بعد سليمان.

قال النصرانى : أنت.

قال : فأقبل عمر بن عبد العزيز على فقال : دمى فى ثيابك يا أبا عبدالله.

قال : فقلت : سبحان الله ! المجالس بالأمانة.

قال محمد بن على : فلما كان بعد ذلك جعلت ذلك النصرانى من بالى، فرأيته يوماً فأمرت غلامى أن يحبسه على، وذهبت به إلى منزلى، وسألته عما يكون.

وقلت : عد لى خلفاء بنى مروان واحداً واحداً.

فعد لى خلفاء بنى مروان واحداً واحداً. وتجاوز عن مروان بن محمد.

قال محمد بن على. فقلت له : ثم من؟

قال : ثم ابنك من الحارثية، وهو اليوم حمل.

خبر آخر :

وجه ملك الروم إلى معاوية بقارورة، فقال له : ابعث إلى فيها من كل شيء حى.

فبعث بها إلى ابن عباس، فقال : تملأ له ماء.

فلما ورد به على ملك الروم، قال له أخوه : ما أدهاه!

فقيل لابن عباس : كيف اخترت ذلك؟

قال : يقول الله عز وجل : ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حى﴾.

خبر آخر :

قال المسيب بن واضح : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : حصر حصن بخرسان فأصابوا فيه رأس إنسان ، فوزنوا سنا من أسنانه فوجدوها قدر منين، فأنشأ عبد الله يقول :

أتيت بسنين قد رمتا ... من الحصن لما أثاروا الدفينا
على وزن منين إحداهما ... تقل به الكف شيئا رزينا
ثلاثون أخرى على قدرها ... تباركت يا أحسن الخالقينا
فماذا يقوم لأفواههم ... وما كان يملأ تلك البطونا
إذا ما تذكرت أجسامهم ... تقاصرت النفس حتى تهونا
وكل على ذاق الردي ... وبادوا جميعا فهل خالدونا

عمر بن الخطاب وخبر توليه الخلافة

روى أسامة بن زيد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه . قال : أخبرنى عمر بن الخطاب قال : خرجت مع أناس من قريش فى الجاهلية فى تجارة إلى الشام، فبينما أنا فى سوق من أسواقها بدمشق إذ أنا ببطريق قد جاءنى فأخذ بعنقى، فذهبت أنازعه نفسى.

فقيل لى : لا تفعل فليس لك منه النصف.

قال: فخرجت معه فأدخلنى كنيسة فإذا تراب كثير متراكم بعضه على بعض. . . فدفع إلى بمجرفة وفأساً وزنبيلا، فقال لى : انقل هذا التراب

واحفر لي هاهنا بئراً.

قال : فجلست أفكر في أمري كيف أصنع .

قال : فأتاني في الهاجرة وعليه سبنية قصب، أرى سائر جسده منها، ولم أحرك شيئاً.

فقال لي : وإنك على ما أرى ما حركت شيئاً، ثم ضم كفه وأصابعه يضرب بها وسط رأسي .

فقلت في نفسي : ثكلتك أمك يا عمر، أو قد بلغت ما أرى!

قال : فقمت إليه بالمجرفة فضربت بها رأسه فنثرت دماغه وخر ميتاً، وخرجت إلى الطريق، وأنا لا أدري أين أسلك من بلاد الله تعالى، فمشيت بقية يومي وليلتي من الغد حتى أصبحت، ثم انتهيت إلى دير فاستظللت بظله، فخرج إلى رجل من أهل الدير

فقال : يا عبد الله ! ما يقعدك ها هنا؟ .

فقلت : أضللت أصحابي .

قال : والله ما أنت على طريق، وإنك لتنظر بعين خائف، قم فادخل الدير فأصب من الطعام والشراب، وأقم ما بدا لك . قال : فدخلت فأتاني بطعام وشراب وألطف لي، ثم صعد في النظر وخفضه . ثم قال : يا هذا لقد علم أهل الكتاب أنه لم يبق على وجه الأرض رجل أعلم مني اليوم، وإني أجد صفتك، إنك الذي تخرجنا من هذا الدير، وتغلب على هذه البلاد .

فقلت : أيها الرجل ! ذهبت من الأمر في غير مذهب .

قال : ما اسمك؟

قلت : عمر بن الخطاب .

قال : أنت والله الذى لا إله إلا هو صاحبنا من غير شك ، فاكتب لى على ديرى هذا وأهله وما فيه أماناً .

قال : قلت : أيها الرجل! قد صنعت معروفاً فلا تكدره .

قال : إنما هو كتاب فى رق ، وليس عليك مؤونة ولا شيء ، فإن كنت صاحبنا فهو الذى أريد ، وإن تكن الأخرى فأى شيء يضرك؟

قلت : هات ، فكتبت له أماناً ثم ختمته ودفعته إليه .

قال : فدعا بنفقة وثوب فدفعها إلى ، ثم دعا بأتان قد أوفت

فقال : أتسمع؟ قلت : نعم .

قال : اخرج على هذه الأتان فإنها لا تمر بقوم ولا أهل دير إلا علفوها ، حتى إذا بلغت مأمنك عنها واضرب وجهها مدبرة ، فإنها تعلف وتسقى حتى تصل .

قال : فركبتها ثم سرت عليها حتى أدركت أصحابى وهم متوجهون ، فلم أمر بقوم إلا سقوها وعلفوها حتى لحقت أصحابى ، فنزلت عنها ، وضربت وجهها مدبرة ، ثم سرت معهم حتى قدمت على أهلى .

قال أسلم : فلما قدم عمر بن الخطاب الشام أتاه ذلك الراهب فى خلافته ، وهو صاحب دير العدس بذلك الكتاب ، فلما قرأه عمر عرفه .

فقال له الراهب : و ف لى بشرطى .

فقال له عمر : جاء أمر غير ذلك، جاء ما ليس لعمر ولا لأبى عمر فيه شيء، فاستشار فيه عمر المسلمين.

فقالوا : نرى أن تفى له يا أمير المؤمنين.

قال عمر : هل عندك للمسلمين منفعة قال: نعم يا أمير المؤمنين.

قال : فأنشأ عمر يحدثنا حديثه حتى أتى على آخره.

ثم قال عمر للراهب : إن أضفتم المسلمين، وأرشدتموهم الطريق، وهديتم الضال، ومرضتم المرضى ممن يمر بكم من المسلمين فعلنا.

قال : نعم يا أمير المؤمنين نفعل.

قال : فوفى له عمر.

عمرو بن العاص وخبر توليه حكم مصر

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبيه

قال : خرجت فى الجاهلية بتجارة إلى الشام فنزلت فى بعض الطريق لقضاء حاجة، وتقدمتنى القافلة، فإنى لكذلك إذ أقبل إلى راهب على أتان له قد خرج فى بعض الزيارات يريد فلسطين وهو يذهب عطشاً، وكان يوماً صائفاً، فسلم على واستسقانى ماء. ولم يكن معى غير فضلة فى إداوة معلقة على كفل الفرس، فأثرته بها، وتبين له ذلك، فشكر لى فعلى، وشكا تعباً لحقه، وأنه يريد النزول والراحة قليلا، وهو خائف من الوحدة وفساد

الطريق، وكأنه أراد الأنس بى.

فقلت له: انزل فإنى أونسك ولا أتركك. وكنت عارفاً بالطريق، فعرجنا إلى ظل شجرة أرز فعرسنا تحتها، وقلت: أعينه، ثم ألحق القافلة بعد تعريسها بساعة، وكان له غلام ورحل قد تأخرا عنه، فكان مع ذلك ينتظر، فلما نزلنا استلقى على جنبه ونام، وركبت فرسى أطلب بعض الحياض التى كنت أعرفها لأملأ إداوتى منها، فوجدت واحداً منها فملأت الإداوة، ورجعت والراهب نائم بحاله، وإذا بثعبان عظيم يسير إليه لينهشه، فاخترطت سيفى ونزلت إليه فلحقته، وقد كاد ينقره فقتلته، وجلست أخفر الراهب إلى أن قام وقد استراح من تعبه، فعرضت عليه الماء فشرب، ونظر إلى الثعبان فهاله أمره، فعرفته أنه قصده وأنى قتلته فشكر.

وقال: قد أحييتنى مرتين، ووجب حقك على، قد حبست نفسك على، ونزلت معى حتى استرحت، وآنستنى من الوحدة ووحشة الطريق، وأنا مع ذلك فى غربة. ولا أرى بماذا أكافئك، ثم ركبنا وسرنا فما لحقنا القافلة إلا مساء، وطلبت رحلى وغلاماً كان معى إلى أن وجدته، فأنزلت الراهب معى إلى أن أصبحنا ، فجاءه غلامه ورحله

فقال لى: أين تريد؟

فعرفته أنى أريد دمشق بتجارة معى، فسألنى عنها فأخبرته.

فقال لى: أين تريد؟تدخل معى إلى مصر فإن لى بها حالا جميلة وجاهاً عريضاً، ولعلى أكافئك على ما أوليتنى، فإن يدى تقتصر ها هنا عن مكافأتك، وعلى أن أربحك فى تجارتك ضعف ما تأمله من الربح منها، فوقع كلامه بقلبى

فقلت له : على أن تخرج معى من يكفلنى ويحملنى فى طريقى، أو تضيفنى إلى من يبلغنى هذا المكان، فإنى إذا بلغته عرفت الطريق إلى موضعى.

قال : بل أردك إليه من طريق هو أقرب من طريقك هذا، فسرت معه فرأيت رجلاً جميل الصحبة والمرافقة، وكان فيه مع ذلك فهم وعلم، وكان من أبناء القبط الأولين، وكان يخبرنى عن مصر وأهلها فى القديم، وعن عجائبها وطلسماتها وملوكها، وخبر بخت نصر وكيف دخل البلد وأخذه بالحيلة التى تمت له حتى وصل إليه و كان بعد ذلك، ولم نزل فى أنس إلى أن دخلنا مصر، فلم نكن نمر بموضع ولا دير إلا تلقونا بالإكرام والجميل، وعدينا النيل، وسرنا حتى دخلنا الإسكندرية، فأنزلنى عنده وأتاه جماعة من أهله وذوى قرابته وجماعة من وجوه أهل البلد، وكان مقدماً عندهم، فسلموا عليه وهنأوه بالسلامة وقضوا حوائجه وأكرموه وأتحفوه، ولم يكن يدخل إليه أحد من أهله وغيرهم إلا أخبرهم بخبرى، وأنى خلصته من العطش بما كان معى من الماء، وأنى آثرته على نفسى، وخبرهم بما كان من أمر الثعبان، فما منهم أحد إلا برنى وأكرمنى . واجتمعت لى دنانير كثيرة، ووجه أقاربه وباع منهم ومن غيرهم البضاعة التى كانت معى، وأفضلت فيها فضلا كثيراً، وأقمت أكثر من شهر وأنا أطوف بالإسكندرية، وأنظر إلى عجائبها ومنارها.

ثم استأذنته للخروج.

فقال لى : إن لنا عيداً وقد حضر، فأقم عندى حتى تشاهده وأوجه معك من يخرجك إلى حدود أرض الحجاز، فأجبته إلى ذلك، وحضر العيد وزينت كنائس الإسكندرية، وخصوا منها كنيسة مرخمة عظيمة كانوا يجتمعون إليها

بأحدث الزى، وكان خارج الكنيسة أسطوان كبير واسع مفروش بالبسط، وقد جلس عليه رؤساؤهم وبطارقتهم، وكان من عاداتهم أن يضربوا خارج الأسطوان فى فسيح هناك بصولجان وكرة تطير إلى ذلك الأسطوان، فمن وقعت فى حجره الكرة من أولئك البطارقة والرؤساء، حكم له بولاية مصر.

قال عمرو: فأجلسنى وسط أولئك الوجوه والبطارقة فإنى لمشغول بالنظر إليهم وإلى زيهم، وأولئك خارج الأسطوان يضربون تلك الكرة إذ طارت إلي فسقطت فى حجرى فأكبروا ذلك، وجعلوا يتأملونى ويعجبون منى، ومن سقوط الكرة فى حجرى.

ثم ردوا الكرة إلى خارج، وضربوها أيضاً مرة أخرى، فطارت حتى سقطت فى حجرى ثانية، فازدادوا عجباً، وجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويزمزمون بكلامهم، وأنا لا أعرف ما يقولون.

ثم أخرجوا الكرة وضربوها مرة ثالثة فسقطت فى حجرى ودخلت فى كمى، فزاد تعجبهم.

وقالوا: إن هذا الأمر يراد أو بطل فعل الكرة.

وأقمت حتى انقضت أيام عيدهم، فسألته أن يأذن لى فى الخروج إلى الحجاز، فأذن لى فى ذلك، بعد أن شرط على أنى لا أترك زيارته فى كل وقت يمكنى، وأنفذنى غلام له وجهزنى بطريف من ثياب الوشى التى كانت تعمل بالإسكندرية، وثياب من دبيق دمياط، وأكسية رقيقة من صوف، وفصوص وغير ذلك، فانصرفت إلى أهلى بوفر حال، وأخرجنى الغلام من ناحية أستغنى فيها عن الخفير، وكان الغلام الذى وجهه به معى يدرى أمرهم، فسألته عن أمر الكرة فعرفنى أن من عاداتها ذلك اليوم، ألا يقع فى حجر أحد إلا ولى

مصر، وأنهم عجبوا من ذلك .

وقالوا : هذا رجل عربى وغريب . وكيف يلى هذا مصر ؟! وصرفوا الأمر إلى فساد فعل الكرة .

قال عمرو : فوقع فى نفسى من ذلك أمر لم أعرف الوجه فيه، وسرت إلى منزلى وأنا أوفر التجار الذين خرجت معهم إلى الشام وأحسنهم حالا، وعرض فى نفسى شىء من أمر مصر .

فقلت : أحمل تجارة إلى بلد الروم، وأدخل إلى الملك ولعله أن يقلدنى أمر مصر .

ثم قلت : إن هذا النظر فاسد، وهل يترك الملك بطارقته وأصحابه ويولينى أنا وأنا عربى على غير دينه؟

فسمعت قائلا يقول : لا بد لفلان من ذلك ويصير منه إلى ما يحب . فزاد ذلك فى قوة أملى فى الولاية على مصر إلى أن كان من أمر النبى ﷺ ما كان، وجاءته هدية المقوقس، وقال : «إنكم ستفتحون مصر فاستوصوا بالقبط خيراً، وجازوا أهلها بالجميل، فإنهم خؤولة إبراهيم» .

فلما سمعت ذلك تحققت أنه سيكون لى يد على مصر .

خبر بختنصر وخراب بيت المقدس

روى ابن جريج، قال: حدثنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير، أنه قال: سمعته يقول: كان رجل من بنى إسرائيل يقرأ، فإذا بلغ ﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد﴾ بكى وفاضت عيناه، ثم يطبق المصحف.

فعل ذلك ما شاء الله من الزمان.

ثم قال: أى رب! أرنى هذا الرجل الذى جعلت هلاك بنى إسرائيل على يديه، فأرى فى المنام مسكيناً سائلا يقال له: بخت نصر ببابل، فانطلق بمال وأعبد له، وكان رجلاً موسراً.

فقيل له: أين تريد؟

فقال: أريد التجارة. فنهض حتى نزل ببابل فاكترى بها منزلا ليس فيه أحد غيره، وجعل يدعو المساكين ويعطيهم ويلطف بهم حتى لم يبق أحد منهم إلا جاء.

فقال: هل بقى مسكين غيركم؟ قالوا: نعم، مسكين بفج آل فلان مريض يقال له: بخت نصر.

فقال لغلامته: انطلقوا وانطلق معهم حتى أتاه.

فقال له: ما اسمك؟

قال: بخت نصر.

قال لغلامته : احتملوه . فنقله إليه فمرضه حتى برأ ، وكساه وأعطاه نفقة ، ثم أذن الإسرائيلى بالرحيل ، فبكى بخت نصر .

فقال له الإسرائيلى : ما يبكيك؟

قال : أبكى أنك فعلت معى ما فعلت ولا أجد شيئاً أجزيك به .

قال : بل شيئاً يسيراً إن ملكت أطعتنى . فجعل بخت نصر يلتوى ويقول : تستهزئ بى؟ ولا يمنعه أن يعطيه ما سأل إلا أنه يرى أنه يستهزئ به ، وأبى عليه . فبكى الإسرائيلى وقال : لقد علمت أنه ما يمنعك أن تعطينى ما سألت إلا أن الله تعالى يريد أن ينفذ ما قضى وما قد كتبه عنده فى كتابه ، ثم ضرب الدهر ضرباته .

فقال سيحون وهو ملك فارس ببابل : إنا لو بعثنا طليعة إلى الشام كان حسناً .

قالوا : وما يمنعك؟

قال : فمن ترون؟

قالوا : فلان . فبعث رجلاً وأعطاه مائة ألف ، فخرج وخرج بخت نصر فى مطبخه لا يخرج إلا أن يأكل ، لاهمة له غير شبع بطنه ، فلما قدم الشام رأى صاحب الطليعة أرضاً أكثر أرض الله خيلاً ورجلا وسلاحاً ، فكسر ذلك فى ذرعه ، فلم يسأل ولحقه جزع ، وجعل بخت نصر يمشى فى مجالس أهل الشام فلا يدع مجلساً إلا وهو يقول لأهله : ما يمنعكم أن تغزوا بابل مع كثرة ما أرى معكم من الخيل والرجل ، فلو غزوتموها لأصبتم بها المال والعيال .

قالوا : فلا نحسن القتال ولا نعرفه ، حتى استنفد مجالس أهل الشام ، ثم

رجع إلى الطليعة ولم ينل منهم كثير نيل لما أرى، وجعل بخت نصر يقول لمن يلج على الملك: لو دعانى الملك لأخبرته غير ما يخبره فلان-يعنى الطليعة-فرفع ذلك إليه، فدعاه، فأخبره الخبر.

وقال: إن فلاناً لما رآها أكثر أرض الله خيلا ورجلا حسبهم أجلد الناس، فكسر ذلك فى ذرعه، ولم يسألهم عن شىء، وإنى لم أدع مجلساً بالشام إلا جالست أهله، فقلت لهم كذا فقالوا لى كذا.

فقال الطليعة لبخت نصر بعد خروجه من عند الملك: فضحتنى أيها الرجل، فهل لك فى مائة ألف تأخذها وتنزع عما قلت؟

قال: لو أعطيتنى بيت مال بابل لما نزعت.

ثم إن الدهر ضرب ضربه، وقال الملك: لو بعثنا جريدة خيل إلى الشام، فإن وجدوا مساغاً ساغوا، وإلا انتهبوا ما قدروا عليه؟

قالوا: فما ضرك لو فعلت؟

قال: فمن ترون؟

قالوا: فلان أو فلان.

قال لهم: بل الرجل الذى أخبرنى بما أخبر.

فدعا بخت نصر، فأرسله وأرسل معه أربعة آلاف من فرسانهم، فانطلقوا فجاسوا خلال الديار، فسبوا ما شاءوا وخربوا ولم يقتلوا، ورووى فى جنازه سيحون فمات، فقالوا: استخلفوا رجلا.

فقالوا: على رسلكم حتى يأتى أصحابكم من وجهتهم، فأمهلوا حتى

جاءت بخت نصر فقسم ما جاء له فى الناس.

فقالوا: ما رأينا أحق بالملك من هذا؟

فملكوه. فلما ضرب له ملكه بجرانه، قال لهم يوماً: موعدكم ثالثة فمن استأخر بعدها منكم فليمش إلى خشبته، فغزا الشام، فذلك حين قتل، وخرب بيت المقدس وانتزع حليته وحملها، وجعل يشرب فيها الخمور وخواناً يأكل عليها الخنازير، وحمل التوراة معه ثم ألقاها فى النار، وقدم فيما قدم بمائة وصيف منهم دانييل وعزيز، وكان يقال له عزريا، وحنانيا وميشائيل.

فقال لإنسان: أصلح لى أجسام هؤلاء، لعلى أختار منهم أربعة يخدموننى.

فقال دانييل لأصحابه: اعلموا أنهم إنما نصروا عليكم بما غيرتم من دين آبائكم. لا تأكلوا لحم الخنزير، ولا تشربوا الخمور.

فقالوا للذى يصلح أجسامهم: هل لك أن تطعمنا طعاماً هو أهون عليك فى المؤونة مما تطعم أصحابنا، فإن لم نسمن قبلهم أكثر من سمنهم رأيت رأيك؟

قال: ماذا؟

قالوا: خبز الشعير والكراث.

ففعل، فسمنوا قبل أصحابهم. فأخذهم بخت نصر يخدمونه.

قال: فبينما هو كذلك إذ رأى بخت نصر رؤيا، فجلس ثم نسيها، ثم عاد فرآها، ففزع فقام من نومه، ثم عاد فرقد فرآها، فخرج إلى الحجر فنسيها، فلما

أصبح . دعا العلماء والكهان ، فقال : أخبرونى بشىء رأيت البارحة ، وإذا أخبرتمونى بما رأيت . فأولوا لى رؤياى ، وإلا فليمش كل رجل منكم إلى خشبته ، موعدكم ثلاث .

فقالوا : هذا خبر قد أظلنا منه بلاء ، فكيف بالنجاة منه ، فجعل دانييل يقول كلما مر به رجل من رجاله : لو دعانى الملك لأخبرته بما رأى وأولت ذلك .

فجعلوا يقولون : ما أحمق هذا الغلام الإسرائيلى ! إلى أن مر به كهل فقال ذلك له ، فرفعه إلى الملك وأخبره ، فدعاه الملك وقال له : ماذا رأيت؟

قال : رأيت تمثالا . . . قال : إيه .

قال : ورأسه من ذهب . . . قال : إيه .

قال : وعنقه من فضة . . . قال : إيه :

قال وصدره من حديد . . . قال : إيه .

قال : وبطنه من صفر . . . قال : إيه

قال ورجلاه من آنك . . . قال : إيه .

قال : وقدماه من فخار . . . قال : نعم ، هذا الذى رأيت .

قال : فجاءت حصاة فوقعت فى رأسه ثم عنقه ثم فى صدره ثم فى بطنه ثم فى رجليه ثم فى قدميه فأهلكته . . . قال : نعم ، فما تأويل هذا؟

قال : أما الذهب فملكك ، وأما الفضة فملك ابنك من بعدك ثم ملك ابن ابنك ، ، وأما الفخار فملك النساء .

فكساه جبة سبنية وسوره وأجازه وأمر أن يطاف به فى القرية ، وأخبر أن

خاتمه جائز على ما ختم، فلما رأت ذلك فارس، قالوا : ما الأمر إلا أمر هذا الإسرائيلى فكيف نهدمه؟

قالوا : ائتوه من نحو الفتية الثلاثة أصحابه، ولا تذكروا له دانييل فإنه لا يصدقكم عليه، فأتوه، فقالوا : إن هؤلاء الفتية الثلاثة ليسوا على دينك، وهم يكرهون ما تستحسنه، وآية ذلك أنك إذا قربت إليهم لحم الخنزير والخمر لم يأكلوا ولم يشربوا، فأمر بحطب كثير فوضع، ثم أوقدت النار ورماهم فيها، فلما كان من آخر الليل أمر بالنظر إليهم فإذا هم يتحدثون، وإذا معهم رابع يروح عليهم ودانييل يصلى.

قال : من هذا يا دانييل؟

قال : هذا جبريل، ظلمت القوم. فأمر بهم فأنزلوا.

قال : ومسخ الله عز وجل بخت نصر من الدواب كلها، فجعله من كل صنف من الدواب رأسه من السباع الأسد، ومن الطير النسر، وملك ابنه بعده، وكان دانييل يسدده، وكان معه ثم رماه عنه وأقصاه.

ثم إنه رأى كفاً فرجت بين لوحين مكتوب فيها سطران، فدعا الكهان والعلماء، فلم يجد عندهم منه علماً.

فقالت أمه : إنك لو دعوت دانييل وأعدت إليه منزلته منك ومن أبيك عرفك، فدعاه فقال : إنى معيد إليك منزلتك من أبى، فأخبرنى ما هذان السطران؟

قال : أما معيد لى منزلتى من أبيك فلا حاجة لى بذلك.

وأما السطران فإنك تقتل الليلة.

قال : فأمر أن يخرج كل من فى القصر ، فأخرجوا أجمعين ، وأمر بقفل أبوابه فغلقت الأبواب ، وأدخل معه رجلا وضع بيده سيفاً ، وقال له : كل من جاءك من خلق الله الليلة فاقتله ، ولو قال : أنا فلان -يعنى نفسه-

وبعث الله عليه البطن ، فجعل يمشى والآخر نائم ، فبينما هو كذلك إذ استيقظ ونهض إليه ، فقال : أنا فلان . فضربه بالسيف فقتله .

قال الله تعالى : ﴿وإن عدتم عدنا﴾ .

قال : فبعث الله عليهم العرب ، فلم يزالوا يسومونهم سوء العذاب ، ولا يزالون إلى يوم القيامة فى ذلة وصغار .

قال ابن جريج : فبلغنى أن سعيد بن جبير كان يحدث بهذا الحديث ، فلما بلغ هذا الموضع أخذه رسول الحجاج بن يوسف .

خبر آخر :

وروى حماد ، عن سلمة ، عن على بن زيد بن جدعان ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس : أن رجلا من علماء أهل الشام وجد نعت بخت نصر وأنه غلام يتيم ، وله والدة ، وله ذؤابة فى رأسه من أهل بابل ، وأنه تقدم فسأل عنه وعن أمه حتى عرفهما بالنعت ، فنزل عليهما ومن وهو غلام يسوق العجاجيل والدجاج .

فقال له ذات يوم : إنك ستملك فارس والشام ، فاكتب لى أماناً ولقومى .

قال : ما أدرى ما هذا الذى تذكر ، فلم يزل به حتى قال له : اكتب أنت ما شئت ، وكتب له ولقومه أماناً ، فأراد أن يختمه ، فلم يكن لبخت نصر خاتم فأخذ خاتم حديد من نطاق أمه فختمه ، ثم إنه دخل الشام ، فأتاه الرجل فحيل

بينه وبينه .

فقال لمقدمته : إن للملك عندى نصيحة ، ولم يزل يدفعه بعضهم إلى بعض حتى انتهى إلى الملك ودخل عليه .

فقال : أما تعرفنى؟ . . . قال : ما أعرفك .

فقص عليه القصة وذكره ، ودفع إليه الأمان .

فقال : ما أدرى ما هذا الذى تذكر ، ورث هذا كابرا عن كابر عن آبائى .

فلم يزل به حتى أقر . فوفى له وأمنه .

وقال : لا يسمع هذا منك أحد . ولما ظهر على الشام ، إذ هو بدم يحيى بن زكريا يغلى .

فقال لأقتلن على هذا الدم حتى يسكن ، فقتل عليه سبعين ألفاً .

فجاء قاتله فقال : إن هذا الدم لا يسكن أبداً حتى تقتلنى فأنا قتلته فقتله وسكن الدم ، وظهر على الشام وخرب بيت المقدس وحرق التوراة ، وجاء معه بدانييل وميخائيل وعزيز وحزقاييل ودفعهم إلى صاحب مطبخه ، ثم ذكر الرؤيا وزاد فيجىء نبى من العرب فيغلب وينقض تلك الأوثان كلها ويكون الدين كله لله .

جزاء سنمار

قال ابن الكلبى : كان سنمار الرومى من أصنع الناس للبنيان، فبنى لبعض ملوك العرب بنياناً سر به وأعجبه، وخاف إن استبقى سنمار بنى بعده مثل ذلك البنيان، لغيره من الملوك، فأمر به فرمى من فوق القصر فمات، فضربت به العرب الأمثال فى سوء الجزاء، حتى قال بعضهم :

جزانى جزاه الله شر جزائه ... جزاء سنمار وما كان عن ذنب
سوى رصه البنيان سبعين حجة ... يعلى عليه بالقراميد والسكب
فلما رأى البنيان تم سحوقه ... وآض كمثل الطود ذى الباذخ الصعب
وظن سنمار به كل حظوة ... وفاز لديه بالمودة والقرب
فقال اقذفوا بالعلج من رأس شاهق ... فذاك لعمر الله من أعظم الخطب

ملك الروم ومعاوية

حكى أن هرقل ملك الروم كتب إلى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه يسأله عن الشىء ولا شىء وعن دين لا يقبل الله غيره ، وعن مفتاح الصلاة ، وعن غرس الجنة ، وعن صلاة كل شىء ، وعن أربعة فيهم الروح ، ولم يركضوا فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وعن رجل لا أب له ، وعن رجل لا أم له ، وعن قبر جرى بصاحبه ، وعن قوس قزح ما هو ، وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها ، وعن ظاعن مرة واحدة ، ولم يظعن قبلها ولا بعدها ، وعن شجرة نبتت من غير ماء ، وعن شىء تنفس ولا روح له ، وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد ، وعن البرق والرعد وصوته ، وعن المحو الذى فى القمر .

فقيل لمعاوية لست هناك ومتى أخطأت فى شىء من ذلك سقطت من عينه ، فاكتب إلي ابن عباس يخبرك عن هذه المسائل .

فكتب إليه ، فأجابه : أما الشىء فالماء ، قال الله تعالى : ﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

وأما لا شىء فإنها الدنيا تبيد وتفنى . . وأما دين لا يقبل الله غيره ، فلا إله إلا الله

وأما مفتاح الصلاة ، فالله أكبر . . وأما غرس الجنة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . . وأما صلاة كل شىء ، فسبحان الله وبحمده .

وأما الأربعة الذين فيهم الروح ، ولم يركضوا فى أصلاب الرجال وأرحام النساء، فآدم وحواء وناقة صالح وكبش إسماعيل .

وأما الرجل الذى لا أب له فالمسيح . . . وأما الرجل الذى لا أم له ، فآدم عليه السلام .

وأما القبر الذى جرى بصاحبه ، فحوت يونس عليه السلام سار به فى البحر .

وأما قوس قزح فأمان من الله لعباده من الغرق .

وأما البقعة التى طلعت عليها الشمس مرة واحدة ، فبطن البحر حين انفلق لبنى إسرائيل

وأما الظاعن الذى ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها ، فجبل طور سيناء كان بينه وبين الأرض المقدسة أربع ليال ، فلما عصت بنو إسرائيل أطاره الله تعالى بجناحين ، فنادى مناد إن قبلتم التوراة كشفته عنكم ولا ألقيته عليكم ، فأخذوا التوراة معذرين ، فرده الله تعالى إلى موضعه ، فذلك قوله تعالى : ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ظنوا أنه واقع بهم﴾[الأعراف : ١٧١] .

وأما الشجرة التى تنبت من غير ماء ، فشجرة اليقطين التى أنبتها الله تعالى على يونس عليه السلام .

وأما الشىء الذى يتنفس بلا روح ، فالصبح . قال الله تعالى : ﴿والصبح إذا تنفس﴾ [التكوير : ١٨] .

وأما اليوم ، فعمل ، وأمس فمثل ، وغد فأجل ، وبعد غد فأمل .

وأما البرق فمخاريق بأيدى الملائكة تضرب بها السحاب .

وأما الرعد ، فاسم الملك الذى يسوق السحاب وصوته زجره .

وأما المحو الذى فى القمر ، فقول الله تعالى : ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ [الإسراء : ١٢]. ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ، ولا النهار من الليل.

كان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يستخرجا كنزهما

عن سعيد بن جبير قال : إنا لعند ابن عباس فى بيته إذ قال سلونى : فقلت : أى أبا عباس - جعلنى الله فداك - بالكوفة رجل قاص يقال له نوف ، يزعم أنه ليس بموسى بنى إسرائيل . أما عمرو فقال لى ، قال: قد كذب عدو الله. وأما يعلى فقال لى : قال ابن عباس : حدثنى أبى بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: « موسى رسول الله قال ذكر الناس يومًا حتى إذا فاضت العيون، ورقت القلوب ولى ، فأدركه رجل فقال : أى رسول الله ! هل فى الأرض رجل أعلم منك ؟

قال : لا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إلى الله . قيل : بلى .

قال : أى رب فأين ؟

قال : بمجمع البحرين، قال : أى رب اجعل لى علمًا أعلم ذلك به » . قال لى عمرو : قال : حيث يفارقك الحوت ، وقال لى يعلى : قال خذ حوتًا ميتًا حيث ينفخ فيه الروح .

فأخذ حوتًا فجعله فى مكتل ، فقال لفتاه لا أكلفك إلا أن تخبرنى بحيث يفارقك الحوت ، قال ما كلفت كثيراً ، فذلك قوله جل ذكره : ﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾ يوشع بن نون ، ليست عن سعيد بن جبير ، قال : بينما هو فى ظل صخرة ، فى مكان ثريان إذ تضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه لا أوقظه ، حتى إذا استيقظ نسى أن يخبره ، واضطرب الحوت حتى دخل البحر فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كأن أثره فى حجر ، قال لى عمرو : وهكذا كأن أثره فى حجر وحلق بين إبهاميه واللتين تليانهما

﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا﴾ قال : قد قطع الله عنك النصب ليست هذه عن سعيد . أخبره فرجع فوجدا خضراً - قال لى عثمان بن أبى سليمان - على طنفسة خضراء على كبد البحر ، قال سعيد بن جبير مسجى بثوبه ، قد جعل طرفه تحت رجليه ، وطرفه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه . وقال : هل بأرضك من سلام ؟

من أنت ؟

قال : أنا موسى .

قال : موسى بنى إسرائيل ؟

قال : نعم .

قال : فما شأنك؟

قال : جئتك لتعلمنى مما علمت رشداً .

قال : أما يكفيك أن التوراة بيديك ، وأن الوحى يأتيك ؟ ياموسى إن لى علمًا لا ينبغى لك أن تعلمه ، وإن لك علمًا لا ينبغى لى أن أعلمه ، فأخذ

طائر بمنقاره من البحر ، فقال : والله ما علمي وعلمك في جانب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر .

﴿ حتى إذا ركبا في السفينة ﴾ وجد معابر صغاراً تحمل أهل هذا الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر ، فعرفوه فقالوا : عبد الله الصالح . قال فقلنا لسعيد : خضر ؟

قال : نعم . لانحمله بأجر ، فخرقها ووتد فيها وتداً ﴿ قال ﴾ موسى : ﴿ خرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً ﴾ . قال مجاهد : منكراً .

﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ كانت الأولى نسياناً . والوسطى شرطاً ، والثالثة عمداً

﴿ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله ﴾

قال يعلى قال سعيد : وجد غلماناً يلعبون فأخذ غلاماً كافراً ظريفاً فأضجعه ، ثم ذبحه بالسكين ، قال : ﴿ أقتلت نفساً زكية بغير نفس ﴾ لم تعمل بالخبيث . وكان ابن عباس قرأها : زكية زاكية مسلمة ، كقولك غلاماً زكياً . فانطلقا ﴿ فوجدا جداراً يريد أن ينقض فأقامه ﴾ قال سعيد بيده هكذا ، ورفع يده فاستقام . قال يعلي : حسبت أن سعيداً قال : فمسحه بيده فاستقام : ﴿ قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً ﴾ قال سعيد : أجراً نأكله .

﴿ وكان وراءهم ﴾ وكان أمامهم ، قرأها ابن عباس : أمامهم ملك يزعمون عن غير سعيد أنه « هدد بن بدد » والغلام المقتول اسمه يزعمون « جيسور » ﴿ ملك يأخذ كل سفينة غصباً ﴾ فأردت إذا هي مرت به أن يدعها

لعيبها ، فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها . ومنهم من يقول : سدوها بقارورة ، ومنهم من يقول بالقار . ﴿فكان أبواه مؤمنين﴾ وكان كافراً ﴿فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً﴾ أي يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه ، ﴿فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة﴾ لقوله : ﴿أقتلت نفساً زكية﴾ ، ﴿وأقرب رحماً﴾ هما به أرحم منهما بالأول الذى قتله خضر . وزعم غير سعيد بن جبير أنهما أبدلا جارية ، وأما داود بن أبى عاصم فقال عن غير واحد : إنها جارية .

وقوله : ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة﴾ .

قال السهيلى : وهما أصرم وصريم ابنا كاشح ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ .

قيل كان ذهبًا ، قاله عكرمة . وقيل علمًا ، قاله ابن عباس والأشبه أنه كان لوحًا من ذهب مكتوبًا فيه علم .

وعن أبى ذر رفعه قال : «إن الكنز الذى ذكره الله فى كتابه لوح من الذهب مصمت مكتوب فيه : عجبت لمن أيقن بالقدر كيف نصب ! وعجبت لمن ذكر النار لِمَ ضحك ؟ وعجبت لمن ذكر الموت كيف غفل؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله» .

وقوله : ﴿وكان أبوهما صالحًا﴾ ، قيل إنه كان الأب السابع وقيل العاشر ، وعلى كل تقدير : فيه دلالة على أن الرجل الصالح يحفظ فى ذريته والله المستعان .

تسخير الدواب والسباع لأولياء الله

البهائم والسباع والدواب، يسخرها الله تعالى لأوليائه الصالحين، الحافظين لحدوده، الممتثلين لأوامره، والمنزجرين عن نواهيه، ويحفظهم سبحانه، ويقيهم من شرها وخطرها

* اتجه عقبة بن نافع الفهري - رحمه الله - إلى إفريقية، حين بعثه معاوية - رضي الله عنه - فافتتحها، واختط مدينة القيروان، وكان موضعها إذ ذاك غابة مليئة بالأشجار، وفيها السباع والحيات والحشرات، مالا يمكن لبشر أن يدخلها، فضلا عن أن يسكنها !! فقام عقبة، ودعا الله تعالى، ولجأ إليه فجعلت تلك الدواب تخرج منها بأولادها من الأوكار، والحجاز، فبني المدينة بعد ذلك .

يقول محمد إقبال :

بمعابد الإفرنج كان أذاننا
قبل الكتائب يفتح الأمصارا
لم تنس أفريقيا ولا صحراؤها
سجداتنا والأرض تقذف نارا
كنا نقدم للسيوف رؤوسنا
لم نخش يوما غاشماً جباراً

لقد حفظ عقبة ربه في رخائه، فحفظه الله في مختلف أحواله، ﴿فالله

خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ﴾

* كان صلة بن أشيم في خراسان ، يغزو مع قتيبة بن مسلم ، وكان هذا الرجل من صلاة العشاء إلى صلاة الفجر في صلاة ، وفي عبادة وفي بكاء.

فقل لأهل الغناء، قل لأهل الطرب، قل لأهل الفواحش ، قل لأهل اللهو والعبث ، صلة ابن أشيم من صلاة العشاء إلى صلاة الفجر ، وهو في دعاء ، ومناجاة مع ربه.

كان قتيبة بن مسلم ، يقول: الحمد لله الذي جعل في جيشي مثلك ياصلة.

كان إذ قام يصلي الليل يأخذ بردة بألف دينار ويطيبها، ويقول : اللهم إنك جميل تحب الجمال، ما لبستها إلا لك، فيلبسها في الليل فإذا أتي النهار خلعها، فإن الله جميل يحب الجمال.

خرج من الجيش بعد أن نام الناس، ودخل الغابة، وقام يصلي يتنفل ويبكي ، وهو في الجبهة ، في سبيل الله ، قريبا من كابل التي ضيعناها يوم ضيعنا لا إله إلا الله.

بنفس تلك الأرض ما أحسن المرتجي

وما أحسن المصطاف والمرتعا

قام يصلي فأتي الأسد إليه ، والأسد معروف من هو ؟ إنه حيدرة ، الهزبر، الليث الذي سمته العرب ملك الحيوانات، إذا زأر في أي واد تنتقل العرب وترحل من الوادي، لا يستطيع أحد أن يصارعه.

أتاه الأسد فدار عليه ، وهو يصلي ، فما تحول ولا تحرك ، ولا اضطرب، فلما انتهي من ركعتين التفت إلى الأسد ، وقال له : يا حيدرة يا ليث إن كنت أمرت بقتلي وأكلي فاقتلني وكلني ، فإنه ليس معي سلاح إلا حماية الله تعالى ، وإن كنت ما أمرت بقتلي ولم تسلط علي فاذهب واتركني أصلي، فقام الأسد فلوي ذنبه وذهب، كأنه جرو الكلب، حتي دخل جحره !

قال أحد علماء المسلمين - : لما أطعنا الله سخر لنا الوحوش، ولما عصيناه سلط علينا الفئران !!

ولذلك يقول أحد أدباء المسلمين ، لما رأي إسرائيل هاجمت بلاد المسلمين، وأخذت القدس ، والروس أخذت أفغانستان، وذلك يوم أن ضيعنا الله :

أيا عمر الفاروق هل لك عودة
فإن جيوش الروم تنهي وتأمر

رفاقك في الأغوار شدوا سيوفهم
وجيشك في حطين صلوا وكبروا

تغني بك الدنيا كأنك طارق
علي بركات الله يرسو ويبحر

نساء فلسطين تكحلن بالأسي
وفي بيت لحم قاصرات وقصر

وليمون يافا يابس في أصوله
وهل شجر في قبضة الظلم يثمر

* ويروي عن أحد الصالحين ، وهو مالك بن دينار ، إنه قال : نمت في حديقة فاستيقظت من نومي، وأنا في الحديقة، وإذا بحية أخذت زهرة في فمها وهي تزيل الذباب والبعوض عن وجهي، سبحان الله من الذي علمها؟ من الذي دلها ؟ من الذي سخرها لهذا العبد الصالح؟ مأخوذ من الشيخ/ عائض القرني.

جاهد في أن يسدد دينه فسخر الله له الجمادات

* روي البخاري- رحمه الله تعالي - في باب الكفالة(٢٢٩١):

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ، ﷺ، أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل ، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار ، فقال : ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال كفي بالله شهيدا . قال فائتني بالكفيل، قال : كفي بالله كفيلا ، قال: صدقت، فدفعها إليه على أجل مسمي ، فخرج في البحر فقضي حاجته، ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار، وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر فقال «اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلاناً ألف دينار فسألني كفيلا فقلت كفي بالله كفيلا فرضي بك. وسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيداً فرضى بذلك، وأني جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وأني استودعكها، فرمي بها في البحر، حتي ولجت فيه ، ثم انصرف وهو في ذلك يلمس مركباً يخرج إلي بلده ، فخرج الرجل الذي كان أسفله ينظر لعل مركبا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي

فيها المال، فأخذها لأهله حطبا، فلما نشرها وجد المال والصحيفة ، ثم قدم الذي كان أسفله فأتي بالألف دينار فقال: والله مازلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك ، فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه . . قال: هل كنت بعثت إلي بشيء؟

قال: أخبرك أني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه .

قال: فإن الله قد أدي عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف الدينار راشدا».

خرج في زينته فدفن في طينته

قال الله تعالى : ﴿ إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين. قال إنما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون. فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم .وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحًا ولا يلقاها إلا الصابرون . فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين .وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح

الكافرون. تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقون ﴾ [القصص: ٧٦-٨٣].

قد ذكر الله تعالى كثرة كنوزه؛ حتى إن مفاتحه كان يثقل حملها على الفئام من الرجال الشداد، وقد قيل إنها كانت [من الجلود وإنها كانت] تحمل على ستين بغلاً ، فالله أعلم .

وقد وعظه النصحاء من قومه قائلين : ﴿ لا تفرح ﴾ أى لا تبطر بما أعطيت وتفخر على غيرك ﴿ إن الله لا يحب الفرحين. وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ﴾ يقولون: لتكن همتك مصروفة لتحصيل ثواب الله فى الدار الآخرة، فإنه خير وأبقى ، ومع هذا ﴿ لا تنس نصيبك من الدنيا﴾ أى وتناول منها بمالك ما أحل الله لك، فتمتع لنفسك بالملاذ الطيبة الحلال ، ﴿ وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾ أى أحسن إلى خلق الله كما أحسن خالقهم وبارئهم إليك ، ﴿ ولا تبغ الفساد فى الأرض ﴾ أى ولا تسيء إليهم ولا تفسد فيهم ، فتقابلهم ضد ما أمرت فيهم فيعاقبك ويسلبك ما وهبك ؛ ﴿إن الله لا يحب المفسدين ﴾ . فما كان جواب قومه لهذه النصيحة الصحيحة الفصيحة إلا أن قال : ﴿ إنما أوتيته على علم عندى ﴾ يعنى أنا لا أحتاج إلى استماع ما ذكرتم، ولا إلى ما إليه أشرتم ، فإن الله إنما أعطانى هذا لعلمه أنى أستحقه ، وأنى أهل له، ولولا أنى حبيب إليه وحظى عنده لما أعطانى ما أعطانى .

قال الله تعالى رداً عليه وفيما ذهب إليه : ﴿ أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعًا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾ أى قد أهلكنا من الأمم الماضين بذنوبهم وخطاياهم من هو أشد من قارون قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فلو كان ما قال صحيحا لم نعاقب أحداً ممن

كان أكثر مالاً منه ، ولم يكن ماله دليلاً على محبتنا له واعتنائنا به . كما قال تعالى : ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحًا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ﴾

قال الله تعالى : ﴿ فخرج على قومه فى زينته ﴾ ذكر كثير من المفسرين أنه خرج فى تجمل عظيم ؛ من ملابس ومراكب وخدم وحشم . فلما رآه من يعظم زهرة الحياة الدنيا تمنوا أن لو كانوا مثله ، وغبطوه بما عليه وله ، فلما سمع مقالتهم العلماء ، ذوو الفهم الصحيح الزهاد الألباء ، قالوا لهم : ﴿ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحًا ﴾ أى ثواب الله فى الدار الآخرة خير وأبقى وأجل وأعلى . قال الله تعالى : ﴿ولا يلقاها إلا الصابرون﴾ أى وما يلقى هذه النصيحة وهذه المقالة ، وهذه الهمة السامية إلى الدار الآخرة العلية ، عند النظر إلى زهرة هذه الدنيا الدنية إلا من هدى الله قلبه وثبت فؤاده ، وأيد لبه وحقق مراده .

وما أحسن ما قال بعض السلف : إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات ، والعقل الكامل عند حلول الشهوات! . قال الله تعالى : ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾ . لما ذكر تعالى خروجه فى زينته واختياله فيها ، وفخره على قومه بها قال : ﴿فخسفنا به وبداره الأرض ﴾ .

كما روى البخارى من حديث الزهرى عن سالم عن أبيه عن النبي قال : « بينا رجل يجر إزاره إذ خسف به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة» .

وقد ذكر عن ابن عباس والسدى : أن قارون أعطى امرأة بغيًا مالاً على أن

تقول لموسى عليه السلام وهو فى ملأ من الناس : إنك فعلت بى كذا وكذا ، فيقال إنها قالت له ذلك ، فأرعد من الفرق وصلى ركعتين ، ثم أقبل عليها فاستحلفها من ذلك على ذلك ، وما حملك عليه ، فذكرت أن قارون هو الذى حملها على ذلك . واستغفرت الله وتابت إليه . فعند ذلك خر موسى لله ساجداً ، ودعا الله على قارون . فأوحى الله إليه : أنى قد أمرت الأرض أن تطيعك فيه ، فأمر موسى الأرض أن تبتلعه وداره ، فكان ذلك ، فالله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ لم يكن ناصر له من نفسه ولا من غيره كما قال : ﴿ فما له من قوة ولاناصر ﴾ . ولما حل به ما حل من الخسف وذهاب الأموال وخراب الدار ، وإهلاك النفس والأهل والعقار ، ندم من كان تمنى مثل ما أوتى ، وشكروا الله تعالى ، الذى يدبر عباده بما يشاء من حسن التدبير المخزون ، ولهذا قالوا : ﴿ لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾ وقد قال قتادة : ويكأن بمعنى ألم تر أن . وهذا قول حسن من حيث المعنى ، والله أعلم .

ثم أخبر الله تعالى : أن ﴿ الدار الآخرة ﴾ وهى دار القرار ، وهى الدار التى يغبط من أعطيها ويعزى من حرمها إنما هى معدة ﴿ للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولافساداً﴾ . فالعلو هو التكبر والفخر والأشر والبطر . والفساد هو عمل المعاصى اللازمة والمتعدية ، من أخذ أموال الناس وإفساد معايشهم ، والإساءة إليهم وعدم النصح لهم . . . ثم قال تعالى : ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ .

وقد ذكر الله تعالى مذمة قارون فى غير ما آية من القرآن ، قال الله :

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب﴾ . وقال تعالى بعد ذكر عاد وثمود : ﴿ وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ .

فالذى خسف به الأرض قارون كما تقدم ، والذى أغرق فرعون وهامان وجنودهما إنهم كانوا خاطئين .

فقير زاهد عابد يلقن الحجاج درساً فى الاعتزاز بالله

* يقول طاووس بن كيسان :

دخلت الحرم لأعتمر ، قال : فلما أديت العمرة جلست عند المقام بعد أن صليت ركعتين ، فالتفت إلي الناس وإلي البيت ، فإذا بجلبة الناس والسلاح . . والسيوف . . والدرق . . والحرب . . فالتفت فإذا هو الحجاج بن يوسف ، وهو الأمير السفاك .

يقول طاووس : فرأيت الحرب فجلست مكاني ، وبينما أنا جالس . وإذا برجل من أهل اليمن ، فقير زاهد عابد ، أقبل فطاف البيت ، ثم جاء ليصلي ركعتين ، فتعلق ثوبه بحربه من حراب جنود الحجاج ، فوقعت الحربة علي الحجاج ، فاستوقفه الحجاج ، وقال له : من أنت ؟

قال : مسلم .

قال : من أين أنت ؟

قال : من اليمن .

قال : كيف أخي عندكم ؟ (يعني أخاه الظالم مثله اسمه محمد بن يوسف)

قال الرجل : تركته سمينا بدينا بطيئا .

قال الحجاج : ما سألتك عن صحته ، لكن عن عدله ؟

قال : تركته غشوماً ظلوماً

قال : أما تدري أنه أخي

قال الرجل : فمن أنت ؟

قال : أنا الحجاج ابن يوسف قال : أتظن أنه يعتز بك أكثر من اعتزازي بالله ؟

قال طاووس : فما بقيت في رأسي شعرة إلا قامت ، قال : فأفلته الحجاج وتركه

قتل فى ساعة واحدة ستة وثلاثين ألفاً من المسلمين ويعترضه الاوزاعى وحيداً

* لما فتح عبد الله بن علي العباسي دمشق، قتل في ساعة واحدة ستة وثلاثين ألفاً من المسلمين وأدخل بغاله وخيوله في المسجد الأموي الجامع الكبير ، ثم جلس للناس وقال للوزراء : هل يعارضني أحد ؟

قالوا لا . قال : هل ترون أحداً سوف يعترض علي ؟

قالوا : إن كان فالأوزاعى .

قال : تعالوا به . قال الأوزاعى :

فدخلت فإذا أساطين من الجنود صفان ، قد سلوا السيوف ، فدخلت من تحت السيوف ؛ حتى بلغت إليه ، وقد جلس علي سرير وبيده خيزران ، وقد انعقد جبينه عقدة من الغضب ، قال : فلما رأيته ، والله الذي لا إله إلا هو ؛ كأنه أمامي ذباب

قال ، فماتذكرت أحداً لا أهلاً ، ولا مالاً ، ولا زوجة ، وإنما تذكرت عرش الرحمن ، إذا برز للناس يوم الحساب .

قال : فرفع بصره وبه غضب عليّ ما الله به عليم ، قال : يا أوزاعي : ما تقول في الدماء التى أرقناها ، وأهرقناها ، قال الأوزاعى : . . حدثنا ابن مسعود أن رسول الله ﷺ ، قال : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، إلا بإحدي ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة . فإن كان من قتلتهم من هؤلاء فقدأصبت ، وإن لم يكونوا منهم فدماؤهم في عنقك .

قال : فنكث بالخيزران ورفعت عمامتي أنتظر السيف ، ورأيت الوزراء يستجمعون ثيابهم ، ويرفعونها عن الدم .

قال : وما رأيك في الأموال؟

قال الأوزاعي إن كانت حلالاً فحساب ، وإن كانت حراماً فعقاب .

قال خذ هذه البدرة قال الأوزاعي : لا أريد المال .

قال : فغمزني أحد الوزراء ، يعني خذها ، لأنه يريد أدني علة ليقتل

قال : فأخذ الكيس ووزعه علي الجنود ، حتي بقي الكيس فارغاً ، فرمي به وخرج .

دعوة مظلوم أنزلت الوزراء إلى السجون

* في عهد العباسيين ، كان هناك وزراء في عهد الرشيد، يدعون بالبرامكة، أعطاهم الله المال، الذهب، الفضة

قال المؤرخين: كان يطلون قصورهم بماء الذهب . لكن ضيعوا أوامر الله في داخل قصورهم معصية : غناء . . خمر . . مجون . . ضياع . . .

هؤلاء الوزراء أخذوا في غداة واحدة ، سلط الله عليهم أحب الناس إليهم، هارون الرشيد ، كان صديقاً لهم ، كان أخا لهم غضب عليهم ضحي، فأخذ شبابهم فقتلهم بالسيف قبل الظهر ، وأخذ أشياخهم فأودعهم في السجن ، وأخذ أبناءهم فجعلهم في المستعمرات تحت الأرض ، وأخذ النساء فأوصد عليهن في الغرف . .

قيل لأحدهم هو: يحيى بن خالد البرمكي: ماذا أنزلكم في هذا المنزل، في الظلام بعد هذه النعم؟

قال وهو يبكي : دعوة مظلوم ، سرت في ظلام الليل ، غفلنا عنها ، ولم يغفل الله عنها!!

أخذ الرشيد البرامكة ، فبقي أبوهم الشيخ الكبير في السجن، سبع سنين حتى طالت أظافره، ما وجد مقراضاً يقلم أظافره وطال شاربه ما وجد مقصاً يأخذ من شاربه ،ما وجد سواكاً، كان يتوضأ ويبكى فى مكانه،كان يقضى حاجته فى مكانه، فى زنزانته، بعد ذلك النعيم بعد الحرير، بعد الديباج .

باتوا علي قلل الآمال تحرسهم

غلب الرجال فما أغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عز من منازلهم

إلي مقابرهم يابئس ما نـزلـوا

* القاهر أحد الخلفاء العباسيين كان من خبره أنه حفر بركاً في الأرض وملأها ذهبا وفضة ! ولم يعتمد على الله وقال لأبنائه : يا أبنائي ، لا تخشوا الفقر ملأت لكم في هذه الحفر ما لو وزع على أهل بغداد لكان كل بغدادي تاجراً.

فماذا فعل به لما خالف أمر الله وفرط؟ أخذ من خلافته ، وخلع عنها ، وسملت عيناه ، ثم أخذت أملاكه ، وصودرت إلى الخليفة من بعده ، وأصبح يقوم في الجامع الكبير ببغداد ، ويقول من مال الله ياعباد الله .

قالوا : فانظروا إليه يوم ضيع الله ، كيف ضيعه الله ؟!

﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ .

قال الإمام أبو عبد الرحمن النسائى فى كتاب التفسير من سننه ، عند قوله تعالى : ﴿وقتلت نفسًا فنجيناك من الغم وفتناك فتونًا ﴾ .

حديث الفتون :

عن سعيد بن جبير قال : سألت عبد الله بن عباس عن قول الله تعالى لموسى : ﴿ وفتناك فتونًا ﴾ فسألته عن الفتون ما هى ؟ فقال أستأنف النهار يا بن جبير ؛ فإن لها حديثًا طويلاً . فلما أصبحت غدوت إلى ابن عباس لأنتجز منه ما وعدنى من حديث الفتون، فقال : تذاكر فرعون جلساؤه ماكان الله وعد إبراهيم عليه السلام أن يجعل فى ذريته أنبياء وملوكًا فقال بعضهم : إن بنى إسرائيل ينتظرون ذلك ما يشكون منه ، وكانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب ، فلما هلك قالوا ليس هكذا كان وعد إبراهيم عليه السلام، فقال فرعون : فكيف ترون ؟

فأتمروا جميعًا أمرهم على أن يبعث رجالاً معهم الشفار ، يطوفون فى بنى إسرائيل ، فلا يجدون مولودًا ذكرًا إلا ذبحوه ففعلوا ذلك .

فلما رأوا أن الكبار من بنى إسرائيل يموتون بآجالهم ، والصغار يذبحون قالوا ليوشكن أن تفنوا بنى إسرائيل فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة التى كانوا يكفونكم ؛ فاقتلوا عامًا كل مولود ذكر واتركوا بناتهم ودعوا عامًا فلا تقتلوا منهم أحدًا ، فيشب الصغار مكان من يموت من الكبار، فإنهم لن يكثروا بمن تستحيوا منهم، فتخافوا مكاثرتهم إياكم ، ولن يفنوا بمن

تقتلون وتحتاجون إليهم . فأجمعوا أمرهم على ذلك ، فحملت أم موسى بهارون فى العام الذى لا يذبح فيه الغلمان ، فولدت علانية آمنة . فلما كان من قابل حملت بموسى عليه السلام . فوقع فى قلبها الهم والحزن ، وذلك من الفتون ، يا ابن جبير ! ما دخل عليه فى بطن أمه مما يراد به .

فأوحى الله إليها : أن ﴿ لا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾ فأمرها إذا ولدت أن تجعله فى تابوت ثم تلقيه فى اليم . فلما ولدت فعلت ذلك . فلما توارى عنها ابنها أتاها الشيطان ، فقالت فى نفسها : ما فعلت بابنى ؟ لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان أحب إليّ من أن ألقيه إلى دواب البحر وحيتانه ؟

فانتهى الماء به حتى أوفى عند فرضة مستقى جوارى امرأة فرعون ، فلما رأينه أخذنه ، فأردن أن يفتحن التابوت ، فقالت بعضهن إن فى هذا مالاً ، وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه ، فحملته كهيئته لم يخرجن منه شيئًا حتى دفعنه إليها فلما فتحته رأت فيه غلامًا ، فألقى الله عليه منها محبة لم يلق منها على أحد قط ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغًا﴾ من ذكر كل شىء إلا من ذكر موسى فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا بشفارهم إلى امرأة فرعون ليذبحوه . وذلك من الفتون يابن جبير ! فقالت لهم : « أقروه فإن هذا الواحد لايزيد فى بنى إسرائيل حتى آتى فرعون فأستوهبه منه ، فإن وهبه منى كنتم قد أحسنتم وأجملتم ، وإن أمر بذبحه لم ألمكم . فأتت فرعون فقالت : ﴿ قرة عين لى ولك ﴾ فقال فرعون : يكون لك ، فأما لى فلا حاجة لى فيه . فقال رسول الله ﷺ : « والذى يحلف به لو أقر فرعون أن يكون قرة عين له ، كما أقرت امرأته لهداه الله كما هداها ، ولكن حرمه ذلك » .

فأرسلت إلى من حولها إلى كل امرأة لها لأن تختار له ظئراً ، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل على ثديها ، حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت ، فأحزنها ذلك . فأمرت به فأخرج إلى السوق ومجمع الناس ترجو أن تجد له ظئراً تأخذه منها ، فلم يقبل . وأصبحت أم موسى ولهًا ، فقالت لأخته : قصى أثره واطلبيه ، هل تسمعين له ذكراً ؟ أحى ابنى أم قد أكلته الدواب ؟ ونسيت ما كان الله وعدها به .

﴿ فبصرت به ﴾ أخته ﴿ عن جنب وهم لا يشعرون ﴾ والجنب : أن يسمو بصر الإنسان إلى شيء بعيد وهو إلى جنبه لا يشعر به . فقالت من الفرح حين أعياهم الظئرات : أنا ﴿ أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ﴾ . فأخذوها فقالوا : ما يدريك مانصحهم له ؟ هل تعرفينه ؟ حتى شكوا فى ذلك ، وذلك من الفتون يابن جبير ! فقالت : نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم فى صهر الملك رجاء منفعة الملك . فأرسلوها فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر ، فجاءت أمه ، فلما وضعته فى حجرها نزا إلى ثديها فمصه حتى امتلأ جنباه ريًا ، وانطلق البشير إلي امرأة فرعون يبشرها أن قد وجدنا لابنك ظئراً ، فأرسلت إليها فأتت بها وبه . فلما رأت ما يصنع بها قالت : امكثى ترضعى ابنى هذا ، فإنى لم أحب شيئًا حبه قط ، قالت أم موسى : لا أستطيع أن أترك بيتى وولدى فيضيع ، فإن طابت نفسك أن تعطينيه ، فأذهب به إلى بيتى ، فيكون معى لا آلوه خيراً ، فعلت ؛ فإنى غير تاركة بيتى وولدى وذكرت أم موسى ما كان الله وعدها ، فتعاسرت على امرأة فرعون ، وأيقنت أن الله منجز موعوده ، فرجعت إلى بيتها من يومها ، وأنبته الله نباتًا حسنًا ، وحفظه لما قد قضى فيه . فلم يزل بنو إسرائيل وهم فى ناحية القرية ، ممتنعين

من السخرة والظلم ما كان فيهم .

فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى : أزيرينى ابنى فوعدتها يومًا تزيرها إياه فيه، وقالت امرأة فرعون لخزانها وظئورها وقهارمتها : لا يبقين أحد منكم إلا استقبل ابنى اليوم بهدية وكرامة ، لأرى ذلك فيه وأنا باعثة أمينًا يحصى ما يصنع كل إنسان منكم، فلم تزل الهدايا والكرامة والنحل تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون. فلما دخلت عليها نحلته وأكرمته وفرحت به ، وأنحلت أمه لحسن أثرها عليه . ثم قالت : لآتين به فرعون لينحلنه وليكرمنه . فلما دخلت به عليه جعله فى حجره ، فتناول موسى لحية فرعون فمدها إلى الأرض، فقال الغواة من أعداء الله لفرعون، ألا ترى ما وعد الله إبراهيم نبيه ؟ إنه زعم أنه يرثك ويعلوك يصارعك فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يابن جبير بعد كل بلاء ابتلى به وأريد به .

فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون ، فقالت ما بدا لك فى هذا الغلام الذى وهبته لى ؟ فقال : ألا ترينه يزعم أن يصرعنى ويعلونى ؟ فقالت : اجعل بينى وبينك أمرًا تعرف فيه الحق ، ائت بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن إليه ! فإن بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين عرفت أنه يعقل ، وإن تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين ، علمت أن أحدًا لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل ، فقرب إليه الجمرتين واللؤلؤتين فتناول الجمرتين، فانتزعهما منه مخافة أن يحرقا يده ، فقالت المرأة ألا ترى ؟

فصرفه الله عنه بعدما كان هم به، وكان الله بالغًا فيه أمره .

الباحث عن الهداية

روى أحمد فى مسنده(٥/ ٤٤١) عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : حدثنى سلمان الفارسى حديثه من فيه قال : كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان من أهل قرية منهايقال لها :جى و كان أبى دهقان قريته و كنت أحب خلق الله إليه فلم يزل به حبه إياى حتى حبسنى فى بيته أى ملازم النار كما تحبس الجارية و أجهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لا يتركها تخبو نحو ساعة قال : و كانت لأبى ضيعة عظيمة قال : فشغل فى بنيان له يوماً فقال لى : يا بنى إنى قد شغلت فى بنيان هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطلعها و أمرنى فيها ببعض مايريد فخرجت أريد ضيعته فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدرى ما أمر الناس لحبس أبى إياى فى بيته فلما مررت بهم و سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون قال : فلما رأيتهم أعجبنى صلاتهم و رغبت فى أمرهم و قلت : هذا و الله خير من الدين الذى نحن عليه فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس و تركت ضيعة أبى و لم آتها فقلت لهم : أين أصل هذا الدين قالوا بالشام قال : ثم رجعت إلى أبى وقد بعث فى طلبى و شغلته عن عمله كله قال : فلما جئته قال : أى بنى أين كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قال : قلت يا أبت مررت بناس يصلون فى كنيسة لهم فأعجبنى ما رأيت من دينهم حتى غربت الشمس قال : أى بنى ليس فى ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه قال : قلت : كلا و الله إنه خير من ديننا قال : فخافنى فجعل فى رجلى قيداً ثم حبسنى فى بيته قال : و بعثت إلى النصارى فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبرونى بهم

قال : فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى قال : فأخبرونى بهم قال: فقلت لهم : إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنونى بهم قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبرونى بهم فألقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين قالوا : الأسقف فى الكنيسة قال : فجئته فقلت : إنى قد رغبت فى هذا الدين و أحببت أن أكون معك أخدمك فى كنيستك و أتعلم منك و أصلى معك قال : فادخل ، فدخلت معه قال : فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها أشياء اكتنزه لنفسه و لم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق .

قال : و أبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم :إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة و يرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه و لم يعط المساكين منها شيئاً ، قالوا و ما علمك بذلك ؟ قال : قلت : أنا أدلكم على كنزه قالوا فدلنا عليه قال : فأريتهم موضعه قال : فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً قال : فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبداً ، فصلبوه ثم رجموه بالحجارة ثم جاءوا برجل آخر فجعلوه بمكانه قال : يقول سلمان: فما رأيت رجلاً لا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد فى الدنيا و لا أرغب فى الآخرة و لا أدأب ليلاً و نهاراً منه قال: فأحببته حباً لم أحبه من قبله و أقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة .

فقلت له : يا فلان إنى كنت معك و أحببتك حباً لم أحبه من قبلك و قد حضرك ما ترى من أمر الله فإلى من توصى بى و ما تأمرنى ؟ قال : أى بنى والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس و بدلوا و تركوا

أكثر ما كانوا عليه إلا رجلا بالموصل وهو فلان على ما كنت عليه فالحق به قال : فلما مات و غيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له : يا فلان إن فلاناً أوصانى عند موته أن ألحق بك و أخبرنى أنك على أمره قال : فقال لى : أقم عندى فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له : يا فلان إن فلاناً أوصى بى إليك وأمرنى باللحوق بك وقد حضرك من الله عز وجل ما ترى فإلى من توصى بى و ما تأمرنى؟ قال : أى بنى والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به قال : فلما مات و غيب لحقت بصاحب نصيبين فجئته فأخبرته بخبرى و ما أمرنى به صحابى قال : فأقم عندى فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل فوالله مالبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له : يا فلان إن فلاناً كان أوصى بى إلى فلان ثم أوصى بى فلان إليك فإلى من توصى بى وما تأمرنى : قال : أى بنى و الله ما نعلم أحداً بقى على أمرنا وآمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية فإنه بمثل ما نحن عليه فإن أحببت فأته قال : فإنه على أمرنا .

قال : فلما مات و غيب لحقت بصاحب عمورية و أخبرته خبرى فقال : أقم عندى فأقمت مع رجل على هدى أصحابه و أمرهم قال : و اكتسبت حتى كان لى بقرات و غنيمة قال : ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له : يا فلان إنى كنت مع فلان فأوصى بى فلا ن إلى فلان و أوصى بى فلان إلى فلان ثم أوصى بى فلان إليك فإلى من توصى بى و ما تأمرنى ؟ قال : أى بنى والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه و لكن قد أظلك زمان نبى هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين بينهما نخل ، به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين

كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد .

فافعل قال : ثم مات و غيب فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجاراً فقلت لهم : تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه و غنيمتي هذه ؟ قالوا : نعم فأعطيتهموها وحملوني حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني إلى رجل من يهود عبداً فكنت عنده و رأيت النخل و رجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي و لم يحق لي في نفسي ، فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت فيها ، و بعث الله رسوله فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر

مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل و سيدي جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال فلان : قاتل الله بني قيلة و الله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة يزعمون أنه نبي قال : فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت سأسقط على سيدي قال : و نزلت عن النخلة و جعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول ماذا تقول ؟ قال : فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال : مالك و لهذا أقبل على عملك قال : قلت : لا شيء، إنما أردت أن أستثبت عما قال . وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح و معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم قال : فقربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه «كلوا» و أمسك يده فلم يأكل قال : فقلت في نفسي : هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً و تحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم جئت به

فقلت: إنى رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها قال: فأكل رسول الله ﷺ منها و أمر أصحابه فأكلوا معه قال: فقلت فى نفسى: هاتان اثنتان. ثم جئت رسول الله ﷺ و هو ببقيع الغرقد، قال: وقد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس فى أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى فلما رآنى رسول الله ﷺ استدرته عرف أنى أستثبت فى شيء وصف لى قال: فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبله و أبكي فقال لى رسول الله ﷺ: «تحول»، فتحولت فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس قال: فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه، ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر و أحد، قال: ثم قال لى رسول الله ﷺ «كاتب يا سلمان»، فكاتبت صاحبى على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير و بأربعين أوقية فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أعينوا أخاكم» فأعانونى بالنخل الرجل بثلاثين ودية و الرجل بعشرين و الرجل بخمس عشرة و الرجل بعشر، يعنى الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لى ثلاثمائة ودية فقال لى رسول الله ﷺ «اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت فائتنى أكون أنا أضعها بيدى» ففقرت لها و أعاننى أصحابى حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معى إليها فجعلنا نقرب له الودى و يضعه رسول الله ﷺ بيده فوالذى نفس سلمان بيده ماماتت منها ودية واحدة فأديت النخل و بقى على المال فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازى فقال: «ما فعل الفارسى المكاتب»؟ قال فدعيت له فقال: «خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان» فقلت: و أين تقع هذه يا رسول الله مما على؟ قال: «خذها فإن الله عز وجل سيؤدى بها عنك»، قال: فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ثم لم يفتنى معه مشهد. قال الهيثمي: ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع وقال الألباني: إسناده حسن.

أخبار قبل البعثة
إذا أراد الله أمراً لا يستطيع أحد أن يرده

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبى ﷺ فى أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب و كانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم و لا يلتفت ، قال : فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ قال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين

فقال له أشياخ من قريش : ماعلمك ؟ فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر و لا حجر إلا خر ساجداً و لا يسجدان إلا لنبى و أنا أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة .

ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به .

قال : أرسلوا إليه فأقبلوا عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فئ الشجرة ، فلما جلس مال فئ الشجرة عليه فقال : انظروا إلى فئ الشجرة مال عليه .

قال : فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه ، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال : ما جاء بكم ؟ قالوا جئنا أن هذا النبى خارج فى هذا الشهر ، فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس و أنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا .

فقال : هل خلفكم أحد هو خير منكم ؟ قالوا إنما اخترنا خيرة لطريقك هذا ، قال : أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا كلا . قال : فبايعوه و أقاموا معه ، قال أنشدكم الله أيكم وليه ؟ قالوا : أبو طالب ، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب و بعث معه أبو بكر بلالاً وزوده الراهب من الكعك و الزيت . رواه الترمذي و قال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

خبر آخر:

رأى الموبذان إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها، فلما أصبح أعلم كسرى بذلك، فتصبر كسرى تشجعاً، ثم رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ورؤساء مملكته، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمع وزراءه ورؤساء مملكته فأخبرهم بالخبر، فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران وارتجاس الإيوان فازدادوا غماً على غمهم.

فكتب كسرى كتاباً إلى النعمان بن المنذر : أما بعد : فوجه إلى رجلاً عالماً بما أريد أن أسأله عنه .

فوجه إليه عبد المسيح الغسانى، فقال له كسرى أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه؟

قال : ليخبرنى الملك فإن كان عندى علم منه وإلا أخبرته بمن يعلمه به، فأخبره بما رآه الموبذان

فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيح .

قال : فأته فاسأله عما سألتك وائتنى بالجواب .

فركب عبد المسيح وتوجه إلى سطيح فوجده قد أشرف على الضريح، فسلم عليه وحياه ولم يخبر عبد المسيح بما جاء بسببه غير أنه أنشده شعراً يذكر فيه أنه جاء برسالة من قبل ملك العجم ولم يذكر له السبب

فرفع رأسه وقال: عبد المسيح على جمل يسيح إلى سطيح، بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان، رأى إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قطعت الدجلة وانتشرت فى بلادها، يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وفاض وادى سماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس، فليس الشام لسطيح شاما ولا العجم لعبد المسيح مقاما، يرتفع أمر العرب وأظن أن وقت ولادة محمد قد اقترب، يملك منهم ملوكاً وملكات بعدد الشرافات وكل ما هو آت آت.

ثم قضى سطيح مكانه، فثار عبد المسيح إلى راحلته وعاد فأخبر كسرى بذلك.

خبر آخر:

وحكى أن ربيعة بن مضر اللخمى رأى مناماً هاله فأراد تفسيره

فقال له أهل مملكته ما يفسره لك إلا شق وسطيح فأحضرهما، وقال لسطيح إنى رأيت مناماً هالنى فإن عرفته فقد أصبت تفسيره.

فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكل منها كل ذات جمجمة.

فقال له الملك: ما أخطأت شيئاً ما تفسيره

قال : ليهبطن بأرضك الحبش وتملك ما بين أبين إلى جرش .

فقال الملك إن هذا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفى زمانى أم بعده؟

قال : بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضى من السنين ثم يقتتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين .

قال : ومن ذا الذي يملك بعدهم؟

قال : أراه ذا يزن يخرج عليهم من عدن فما يترك منهم أحداً باليمن .

قال الملك : فيدوم ذلك أم ينقطع؟

قال : بل ينقطع . . . قال : ومن يقطعه؟

قال : نبى زكى يأتيه الوحى من العلى . . . قال : وممن يكون هذا النبى؟

قال : من ولد عدنان بن فهر بن مالك بن النضر يكون فى قومه الملك إلى آخر الدهر .

قال : وهل للدهر من آخر؟ . . . قال : نعم، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى المسيئون .

قال : أو حق ما تخبر . . . قال : والشفق والقمر إذا اتسق أن ما أنبأتك به لحق .

ثم دعا بشق فقال مثل ما قاله سطيح .

خبر آخر:

روى البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : ما سمعت عمر لشىء قط يقول إنى لأظن هكذا إلا كان كما يظن ، بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال : لقد أخطأ ظنى ، أو إن هذا على دينه فى الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم ، علىَّ بالرجل ، فدعى له فقال له ذلك فقال : ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم ، قال : فإنى أعزم عليك إلا ما أخبرتنى قال : كنت كاهنهم فى الجاهلية ، قال : فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ .

قال : بينما أنا يوما فى السوق جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت : ألم تر الجن و إبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها ؟ ..

قال عمر : صدق ، بينما أنا عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً أشد منه يقول : يا جليح أمر نجيح ، رجل فصيح يقول : لا إله إلا أنت فوثب القوم ، قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى : يا جليح ، أمر نجيح رجل فصيح يقول : لا إله إلا الله ، فقمت فما نشبنا أن قيل : هذا نبى .

و روى يعقوب بن سفيان عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان يهودى قد سكن مكة فلما كانت الليلة التى ولد فيها النبى ﷺ قال : يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا لا نعلم قال : انظروا فإنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلاماً فذهب اليهودى معهم إلى أمه فأخرجته لهم فلما رأى اليهودى العلامة خر مغشياً عليه و قال : ذهبت النبوة من بنى إسرائيل ، يا معشر قريش أما و الله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب .

خبر آخر:

وحكى أن هند بنت عتبة بنت ربيعة كانت تحت الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجاً عن البيوت تغشاه الناس من غير إذن، فخلا البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند، ثم نهض لحاجة فأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه، فلما رأى هنداً رجع هارباً، فلما نظره الفاكه دخل عليها فضربها برجله وقال لها: من هذا الذى خرج من عندك؟

قالت: ما رأيت أحداً قط وما انتبهت حتى أنبهتنى.

قال: فارجعى إلى بيت أبيك وتكلم الناس فيها

فقال أبوها: يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك الكلام فإن يكن الرجل صادقاً دسيت عليه من يقتله ليقطع كلام الناس، وإن يك كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن.

فقالت له: لا والله ما هو على بصادق.

فقال له: يا فاكه إنك قد رميت ابنتى بأمر عظيم فحاكمنى إلى بعض كهان اليمن، فخرج الفاكه فى جماعة من بنى مخزوم وخرج أبوها فى جماعة من بنى عبد مناف ومعهم هند ونسوة، فلما شارفوا البلاد

قالوا: غداً نرد على هذا الرجل فتغيرت حالة هند

فقال لها أبوها: إنى أرى حالك قد تغير وما هذا إلا لمكروه عندك.

فقالت: لا والله، ولكن أعرف أنكم تأتون بشراً يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسمنى بسيما تكون على سبة.

فقال لها: لا تخشى فسوف أختبره، فصفر لفرسه حتى أدلى ثم أدخل فى أحليله حبة حنطة وربطه فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم، ونحر لهم فلما تغدوا قال له عتبة: قد جئناك فى أمر وقد خبأنا لك خبيئة نختبرك بها.

قال: خبأتم لى ثمرة فى كمرة.

قال: إنى أريد أن أبين من هذا.

قال: حبة بر فى إحليل مهر.

قال: فانظر فى أمر هؤلاء النسوة، فجعل يأتى إلى كل واحدة منهن ويضرب بيده على كتفها ويقول لها: انهضى حتى بلغ هنداً

فقال: انهضى غير رصحاء ولا زانية وستلدين ملكاً اسمه معاوية.

فنهض إليها الفاكه فأخذ بيدها، فجذبت يدها من يده

وقالت إليك عنى فوالله إنى لأحرص أن يكون ذلك من غيرك.

فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضى الله تعالى عنه.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٥
سؤلات عمر للصحابة	٦
عمر بن الخطاب وخبر توليه الخلافة	٩
عمرو بن العاص وخبر توليه حكم مصر	١٢
خبر بختنصر وخراب بيت المقدس	١٧
جزاء سنمار	٢٥
ملك الروم ومعاوية	٢٦
كان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يستخرجا كنزهما	٢٨
تسخير الدواب والسباع لأولياء الله	٣٢
جاهد فى أن يسدد دينه فسخر الله له الجمادات	٣٥
خرج فى زينته فدفن فى طينته	٣٦
فقير زاهد عابد يلقن الحجاج درساً فى الاعتزاز بالله	٤٠
قتل فى ساعة واحدة ستة وثلاثين ألفاً من المسلمين ويعترضه الأوزاعى وحيداً	٤١
دعوة مظلوم أنزلت الوزراء إلى السجون	٤٣
نوادر أخبار الطغاة والحكام	٤٥
الباحث عن الهداية	٤٩
أخبار قبل البعثة إذا أراد الله أمراً لا يستطيع أحد أن يرده	٥٤